وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للبنات/ قسم التاريخ

مادة العرب قبل الاسلام

المرحلة الاولى

الديانة الحنفية قبل الاسلام

اعداد

الاستاذ الدكتور حنان عيسى جاسم

Email: hissa@tu.edu.iq

٢٠٢٣-٢٠٢٤

الديانة الحنفية قبل الاسلام

الحنف لغة الميل إلى الإسلام الثابت عليه.

"الحنف هو ميل عن الضلال إلى الاستقامة، والجنف ميل عن الاستقامة إلى الضلال.

وردت اللفظة في القرآن الكريم اثنتا عشرة مرة.

"حنيفا" مائلا إلى الدين الحق دين إبراهيم، وسمي إبراهيم حنيفا لأنه حنف إلى دين الله وهو الإسلام.

وهناك من يرد أصل كلمة الحنفية الى اصل عبراني هو "تحينوت" أو"حنف" وقد يكون معنى كلمة حنيف في الأصل "صابئ" أي خارج عن ملة قوم، تارك لعبادتهم.

وفي ظل مجتمع كات ديانة الشرك هي السائدة فيه ومنذ البدايات الاولى للدين اذ كانت الديانة الطوطمية، والأجرام السماوية، والأصنام والأوثان، حتى انه دخلت بعض الديانات كالزرادشتية والمجوسية والمزدكية ، فضلا عن اليهودية والمسيحية ، كان هناك مجموعة من الافراد تبحث دائما عن الديانة الحقة، حتى انه ظهرت في اليمن مجموعة من العرب تعبد اله يدعى " الرحمن"، وظهر في اليمن كذلك من يعبد إلهاً باسم "ذوى سموي" أو إله السماء، ويرى الباحثون أنهما كانا مسميين لواحد. أن عباد هذا الإله كانوا يعرفون الاحناف ، وقد يكون للديانة المسيحية اثر عليها على الرغم من ان اصحابها لم يكونوا مسيحيين ولا حتى يهود انما كانت فرقة مستقلة تأثرت بالديانتين.

كانت كل قبيلة تتعصب لمعبوداتها ولا تعترف بمعبودات القبائل الأخرى الا اذا دخلت في حلف معها ، وساعدت تلك الاحلاف الدينية على توثيق عرى المصالح التجارية بين القبائل ، اذ ان كل قبيلة من القبائل العربية قبل الاسلام كان لها معبودها الخاص الذي تقدسه وتحج اليه وتعلو شأن على سائر المعبودات الاخرى وكثيرا ما كانت تنشب خلافات بين تلك القبائل اساسها ديني ، وكانت القبائل حينما تغير اي قبيلة على قبيلة اخرى فانها تعمد الى اخذ معبود تلك القبيلة الى حماها باعتباره اسيرا فتجبر القبيلة الخاسرة الى افتداء آلهتها من القبيلة الاخرى التي اسرته بما تطلبه تلك القبيلة سواء كان الفداء اموالا نقدية او ابلا او اراضي .

برز من بين كل ذلك تيار ديني توحيدي الا وهو الحنيفية الذي يسمى معتنقوه الحنفاء أو الأحناف ويعتبر امتدادا لشريعة النبي إبراهيم. وكانت آرائهم الدينية تنحو نحو التوحيد الديني في عبادة الله .

كان الأحناف، أو الحنفاء أفرادا من قبائل متفرقة اجتمعوا على رفض الكثير من الأخلاقيات والمعتقدات والطقوس السائدة ، وفي الدعوة إلى الإصلاح الديني والاجتماعي ، وأهمها رفض تعدد الآلهة وقد نبذوا عبادة النصب والاصنام والأوثان وامتنعوا عن أكل المَيْتَةِ والدِّمِ والذبائح التي تذبح لغير الله، وكُرْهِ الخمر وترك شربها هذا في مجال السلوك، آمنوا بإله خالق رازق محييٍ مميت لا راد لأمره وفي الحج وتعظيم الكعبة والإيمان باليوم الآخر وهناك ما يشير إلى أنه كان من عادتهم، أو عادة البعض منهم التعبد في غار حراء في أوقاتا معينة من السنة.

ذكرت كتب التاريخ أسماء أهم الحنفاء وهم زيد بن عمرو بن نفيل، وقُسّ بن ساعدة الايادي الذي كان خطيبًا، حكيمًا، عاقلاً، له نباهة، وفضل، وكان يدعو إلى توحيد الله، وعبادته، وترك عبادة الأوثان، كما كان يؤمن بالبعث بعد الموت، وقد بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم أدرك النبي ولكنه مات قبل بعثته ، وصِرْمة بن أبي أنس من بني النجّار، وأمية بن أبي الصّلت، هو أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف أبو عثمان، أبو الحكم الثقفي، من شعراء العرب قبل الاسلام ، وذكر انه كان على دين الحنفية في البدء ثم راغ عنها وكان قد قرأ الكتب وعلم أن الله مرسل رسولا فتمنى أن يكون ذلك الرسول، فلما أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به، وهو الذي قيل فيه: "آمن شعره وكفر قلبه" وكان يؤمن بالبعث والحساب والجنة والنار، ومن الاحناف كذلك خالد بن سنان العبسي، وورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان من أوائل المصدقين برسالة النبي عليه الصلاة والسلام، وعبيد الله بن جحش، وعثمان بن الحويرث، وعامر بن الظرب العُدواني، وعمير بن جندب الجهني وأرباب ابن رئاب و سويد بن الصامت بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وأمه ليلى بنت عمرو النجارية أخت سلمى بنت عمرو أم عبد المطلب بن هاشم. فسويد ابن خالة عبد المطلب جد رسول الله ، وسويد إنما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره وشرفه ونسبه، قتل قبل البعثة وابو عامر الصيقي اسمه عبد عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية بن ضبيعة، من الأوس من بني عمرو بن عوف، كان قبل

الاسلام يعرف بالراهب، وكان يذكر البعث ودين الحنيفية، وكان أبو عامر وعبد الله بن أَبَيّ بن سلول قد حسدا رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فأما عبد الله بن أَبَيّ فأضمر النفاق، وأما أبو عامر فخرج إلى مكة، ثم قدم مع قريش يوم أحد محارباً، فسماه رسول الله الفاسق. وأقام بمكة فلما فتحت هرب إلى بلاد الشام وبفى هناك حتى وفاته ،وعامر المصطلقي وأسعد أبو كرب الحميري و وكيع بن سلمة الأيادي و عمير بن جندب الجهمي وعدى بن العبادي وأبو قيس صرمة بن أبي أنس و سيف بن ذي يزن و زهير بن أبي سلمى وخالد بن سنان العبسي و عبد الله القضاعي و عبيد بن الأبرص وكعب بن لؤي بن غالب ، و هناك روايات تشير الى أن عبد المطلب، جد الرسول، كان من الحنفاء وكان يسلك سلوكهم ويتعبد في غار حراء

أما عددهم الكلي وتاريخ ظهور كل واحد، فلا يمكن البت فيه، ان البعض منهم من عاش إلى زمن البعثة النبوية ومنهم من عاش قبيلها